الإبدال الصوتيّ وأثره في توجيه دلالة اللّفظة عند البغويّ

م.د سالم جمعة مليك

كلّية الإمام الكاظم(ع) أقسام الديوانيّة / قسم علوم القرآن والحديث

salim.jumaa@iku.edu.iq

الكلمات الافتتاحيّة (إبدال – صامت – اختلاف – صائت –تخفيف)

ملخّص البحث :

يُعَدُّ المشكل الصوتي من القضايا اللغوية التي عُنيَ بها العلماء الأوائل عنايةً بالغة، ولا يزال محلَّ اهتمامٍ واسع في الدرس الصوتي الحديث. فالدرس اللغوي المعاصر قد حقَّق منجزاً معرفياً كبيراً في دراسة اللغة، ويُعزى هذا إلى وضوح المنهجية العلمية ودقتها في البحث والتحليل؛ غير أنَّ ذلك لا ينفي ما كان يتمتع به العلماء الأوائل من وعيٍ عميق بأصول اللغة وجذورها وقوانينها الصوتية.

ويُعنى هذا البحث بدراسة **الإبدال الصوتي عند البغوي**، وينقسم على محورين رئيسين: يتناول الأول الإبدال بين الصوامت ، ويبرز ذلك على نحوٍ واضح في القراءات القرآنية وما يترتب عليه من تغيّرٍ دلالي، أمّا المحور الثاني فيتناول الإبدال بين الصوائت القصيرة، والمقصود بها الحركات، ويسعى البحث إلى الكشف عن توجيه لغويّ تراثيّ مهمّ في هذا المجال، قدَّمه مفسِّرٌ متميّز، يتمثل في ما أورده البغوي في تفسيره من توجيهاتٍ صوتية دقيقة، ولا سيما جانب الإبدال الصوتي، الذي اعتمده الدرس اللغوي الحديث معياراً للتمييز بين الأصوات اللغوية وأدائها.

ويخلص البحث إلى أنَّ جهود العلماء الأوائل في ميدان الدرس الصوتي لم تكن أقلَّ شأناً من جهود المحدثين، بل إنَّ التراث اللغوي العربي يزخر بقيمةٍ علميةٍ ومعرفيةٍ رصينة، تجعله مؤهّلاً لأن يكون أساساً تُبنى عليه الدراسات اللغوية الحديثة.

Abstract

The phonetic problem has long been one of the central linguistic issues that attracted the attention of early scholars, just as it continues to do in modern phonetic studies. Modern linguists have achieved a vast body of specialized knowledge in the study of language, a fact largely attributable to the adoption of systematic methodologies in both scientific and cognitive research. At the same time, early scholars demonstrated a high level of awareness of the foundations and roots of language, comparable to that of contemporary researchers.

This study examines phonetic alternation in the works of al-Baghawī and is divided into two main parts. The first addresses alternation among consonants, a phenomenon that appears predominantly in Qurʾānic readings and influences semantic interpretation. The second focuses on alternation among short vowels, namely the diacritical vowel markings. The research investigates an early linguistic effort in this field as manifested in the exegetical work of al-Baghawī, a distinguished Qurʾānic commentator, highlighting his contributions to phonetic substitution. Such phonetic substitution has been adopted by modern scholars as a criterion for distinguishing and describing linguistic sounds.

Through this study, the research seeks to demonstrate that the contributions of early scholars in this linguistic domain were not inferior to those of modern researchers. Linguistic heritage embodies significant scientific and epistemological value, rendering it a solid foundation upon which contemporary linguistic studies can be built.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين .

أمَّا بعد :

فيبقى القرآن الكريم مداراً للدراسات الانسانية في المستويات اللغوية جميعها ، وكان تفسير البغوي من أهم التفاسير التي كانت تعالج النص القرآني بمستوياتٍ كثيرة ومنها الجانب الصوتي المرتبط بالجانب الدلالي ، إذ كانت ثمّة رغبة كبيرة لدراسة هذا الجانب اللغوي والصوتي في هذا التفسير .

يعالج هذا البحث الإبدال الصوتي في تفسير البغوي المسمّى (معالم التنزيل في تفسير القرآن) ، بنوعيه: الإبدال بين الصوامت ، و الإبدال بين الصوائت ، وبيان أثر توجيه ذلك الإبدال في تغير الدلالة ، فالجانب الصوتي يعد ركناً أساسياً في توجيه المعاني ؛لأنَّ البنية الأساسية للغة هي الأصوات التي تجتمع فتتشكل منها الكلمات والجمل. وله دور مهمّ في تشكيل الدلالة ، فأحياناً يؤدي الانتقال بين وحدتين صوتيتين في كلمة واحدة إلى انتقال المعنى وتوجيهه على مستوى الكلمة، ثم إلى توجيه معنى الجملة في السياق .

وقد تناولتُ المادة العلمية بالحديث عن الصوت اللغوي ، ثم شرعتُ إلى المادة الرئيسة؛ إذ قمتُ بتقسيمها على قسمين رئيسين، هما: (الإبدال في تغيير الصوامت المفردة)، و (الإبدال في تغيير الصوائت المفردة)، ثم أردفتها بخاتمة وضعت فيها أهم النتائج التي خلص إليها هذا البحث ، واستعنتُ بجملة من المصادر القديمة والحديثة. وأخيراً أقول : لا أدّعي الكمال في ما كتبتُ، بل فيه من الخطأ وعدم الصواب ما تصوبه القراءة الجادّة ، والملاحظات السديدة من لدن القارئ الكريم ، وأتبرّأ لقارىء البحث من الإغفال عمّا لا ينفكُ عنه البشرُ سهواً وهماً , ومن التعاطي لما لم أُحطْ به علماً , و أرغبُ لمن حَقَّق فيه خللاً أن يثبته ويُفْصحه **و الحمد لله ربّ العالمين .**

الصوت اللغوي :

يعد الصوت اللغوي " الأثر السمعي الذي يصدر طواعية عن تلك الأعضاء التي يطلق عليها اسم جهاز النطق وهو تمثيل للعناصر الثلاثة التي ألمعنا إليها ، فأعضاء النطق تمثل العنصر الأول ، والأثر السمعي المتعلق بالصوت ، من حيث انتقال موجاته في الهواء يمثل العنصر الثاني : أمَّا أذن المستمع التي تتلقى تلك الذبذبات فإنها تشكل العنصر الثالث"[١] ، فالأصوات اللغوية كانت موضع عناية دقيقة عند الأوائل، وفي مقدّمتهم الفراهيديّ (ت١٧٥هـ) فـ " كان الخليل بن أحمد من أكثر اللغويين عناية بالبحث الصوتي ، وكتاب العين وهو معجم ينسب إليه قد أقيم على أساس صوتي ، هو اعتبار مخارج الحروف في ترتيب الأبواب ، مبتدأ بحروف الحلق ، ومنتهياً إلى الحروف الشفوية "[٢] .

لقد كانت جهود اللغويين الأوائل في دراسة الأصوات في الغالب بشكل مختلط في بحوثهم ، إذ لم يعالجوها معالجة مستقلة عن بقية الفروع اللغوية ، وصولاً إلى ابن جني (ت٣٩٢هـ) الذي أفرد المباحث الصوتية بكتاب خاص وهو (سرّ صناعة الإعراب)[٣] .

لم تكن عناية المفسرين بالدلالة فقط بل كانت عنايتهم بالجانب الصوتي أيضاً؛ حرصاً منهم على بيان إعجازية النص القرآني على المستوى اللغوي ، وصولاً إلى الفهم الصحيح للنص القرآني .

أمَّا علماء الصوت الحديث فقد كانوا أكثر دقةً في دراستهم للصوت اللغوي وبيان أسراره ، فقد ألفوا الكتب التي تحمل عنوانات (الأصوات) ، ومنهم د. رمضان عبد التوّاب الذي ألَّف كتاباً بعنوان (علم الأصوات) ، متحدثاً عن "الدراسة العلمية للصوت الإنساني من حيث وصف مخارجه وكيفية حدوثه ، وصفاته المختلفة التي تميز صوتاً عن صوت ، كما يدرس القوانين الصوتية التي تخضع لها هذه الأصوات في تأثرها بعضها ببعض عند تركبها في الكلمات أو الجمل"[٤] . الواضح من النص السابق أنَّ علم الأصوات يقسم على قسمين، الأول : يبحث في الصوت الانساني بحثاً علمياً موضوعياً ، إذ يحدد مخارج الأصوات ، وبيان كيفية حدوثها ، وصفاتها المميزة لها ، وهذا ما يسمى (الفوناتيك) أو علم الأصوات ، أو (الصوتيات) ، أو علم الأصوات العام[٥] . والقسم الثاني : يبحث في الأصوات "من حيث وظائفها في اللغة ، ومن حيث اخضاع المادة الصوتية "[٦] . وقبل البدء لابد من بيان المقصود من (الفونيم – و الإبدال– والصامت و الصائت) .

١–الفونيم (phoneme) : ويسمى الصيتة :" هو وحدة صوتية قادرة على التفريق بين معاني الكلمات ، وليست حدثاً صوتياً منطوقاً بالفعل في سياق محدد ، فالفونيمات أنماط الأصوات (types of sound) ، والمنطوق بالفعل هو صورها وأمثلتها الجزئية التي تختلف من سياق إلى آخر ، فالكاف فونيم ، وكذلك الجيم والقاف"[٧] ، فالفونيم هو وحدة صوتية إذ " تقوم بالتفريق بين الكلمات من النواحي الصوتية (وهذا طبيعي) والصرفية والنحوية والدلالية ، فكلمة (نام) مثلاً تختلف عن (قام) في المعنى ، بالإضافة إلى اختلافها في التركيب الصوتي بفضل وجود فونيم (النون) في الكلمة الأولى ، والقاف في الثانية . والفرق بين (مِن) بكسر الميم (ومَن) بفتحها فرق في الصرف والنحو والمعنى جميعاً"[٨] ، وغنيٌّ عن الوضوح أن هذا الفرق يرجع إلى تواجد فونيم الكسرة في الكلمة الأولى ، وفونيم الفتحة في الثانية ، وفي عملية استبدال القاف بالنون ، والفتحة بالكسرة ، وتسمى القاف والفتحة مقابلاً استبدالياً للفونيم الأصلي ، لأنها تسببت بحلولها في محله في تغير معنى الكلمة .

٢–الإبدال(commutation) : هو عملية تقتضي وضع مقطع لغوي مكان صوت أو مقطع لغوي آخر في كلمة واحدة ، بما يسبب تغيراً في دلالتها ، وتجري هذه الظاهرة الصوتية في الصوامت والصوائت معاً ، وتبنى على فكرة المغايرة والمخالفة ؛إذ تستقل كل وحدة صوتية بكيانها الخاص وصورتها المستقلة[٩] .

٣- الصامت : وهو الصوت اللغوي الذي يحدث نتيجة احتكاك في مكان ما من جهاز النطق ، وهو الحرف الصحيح في العربية[١٠] .

٤- الصائت : هو الصوت اللغوي الذي يحدث عند خروج الهواء حرّاً ، بلا حركة احتكاك إلى خارج الفم ، وعدد الصوائت ستة ، منها ثلاثة قصيرة ، وهي الحركات الثلاث ، وثلاثة منها طويلة ، وهي المعروفة بحروف المد واللين (الألف والواو والياء)[١١] .

المبحث الأول : الإبدال على مستوى الصوامت

والمقصود به إقامة حرف مكان حرف آخر في موضعه[١٢]. وهو كثير في اللغة، قال ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) : " الباء والدال واللام أصلٌ واحد، وهو قيام الشيءِ مَقامَ الشيءِ الذاهب. يقال هذا بَدَلُ الشيءِ وبَدِيلُه. ويقولون بدّلْتُ الشيءَ إذا غيّرتَه وإنْ لم تأْتِ له ببَدَلٍ "[١٣]. ويعد الإبدال عاملاً مهماً من عوامل نمو اللغة[١٤] ؛ إذ يمكن بواسطته معرفة اختلاف القبائل في إيراد الألفاظ التي تختلف في حرف من حروفها على أن تكون اللغتان مختلفتين لفظاً ومتفقتين معنى.

وقال أبو الطيب اللغويّ (ت ٣٥١هـ) : " ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف؛ وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة؛ تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد ، حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد "[١٥]. وواضح من قول أبي الطيب أنّ حقيقة الإبدال عنده يعود إلى تعدد اللغات ، والمراد بها اللهجات ، ولذلك فهو لم يشترط وجود علاقة صوتية بين المبدل والمبدل منه ؛ بل إن ابن السكيت رجح أن يحصل الإبدال بين أبناء البيئة الواحدة، حتى وإن لم يحصل بين الصوتين تقارب في المخرج، قال: "حضرني أعرابيان من بني كلاب، فقال أحدهما (نفحة) والآخر (منفحة)، ثم افترقا على أن يسألا أشياخ بني كلاب ، فاتفق جماعة منهم على قول ذا ، وجماعة على قول ذا "[١٦]، في حين اشترط القرّاء عند حصول الإبدال أنّه لا بدّ من وجود علاقة صوتية بين المبدل والمبدل منه، كقرب المخرج[١٧]، أو الاشتراك في بعض الصفات الصوتية كالجهر والهمس والشدة والرخاوة[١٨] . وقد اشترط ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) وجود هذه العلاقة بين المبدل والمبدل منه ، وذكر أن " ما لم يتقارب مخرجاه البتة فقيل على حرفين غير متقاربين فلا يسمى بدلاً، وذلك كإبدال حرف من حروف الفم من حرف من حروف الحلق"[١٩] .

أما تسمية هذه الظاهرة بالإبدال فقد اختلف في نسبة تسميتها؛ إذ ذكر أن أول من خطر بباله أن يسمى هذه الظاهرة اللغوية (إبدالاً) هو عبد الملك بن قريب الأصمعي وشاركه في هذه التسمية يعقوب بن السكيت فقد سمى كتابه القلب والإبدال "[٢٠]، وقيل أن أول من أطلق تسمية الإبدال على هذه الظاهرة هو الفراء[٢١] ، أما الغرض من الإبدال فهو " التقريب بين الصوتين المتجاورين تيسيراً لعملية النطق، واقتصاداً في الجهد العضلي أو ما يسمى بالجهد الأدنى . وهو يقع في فاء الكلمة ، أو عينها ، أو لامها .

١- الإبدال في فاء الكلمة :

بُشْرا - نشراً

ومثال الإبدال في الكلمة نحو : (بُشْرا) ، ومنه قوله تعالى :{ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}[٢٢] ، وذهب الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) إلى أنَّ: "(نشراً) وهو مصدر نشر، وانتصابه: إمّا لأن أرسل ونشر متقاربان، فكأنه قيل: نشرها نشراً، وإمّا على الحال بمعنى منتشرات و "نشراً" جمع نشور، و"نشراً" تخفيف نشر كرسل ورسل. وقرأ مسروق: "نشراً" بمعنى منشورات فعل بمعنى مفعول، كنقض وحسب، ومنه قولهم: ضم نشره ، وبشراً جمع بشير وبشراً بتخفيفه، وبَشراً - بفتح الباء - مصدر من بشره بمعنى بشره أي باشرات، وبشرى"[٢٣] ، المتأمل في نص الزمخشري يرى أن «نَشْرًا» مصدر من الفعل *نَشَر* ،ويكون انتصابه على أحد وجهين:

١-المفعول المطلق لأن "أرسل" و"نشر" متقاربان في المعنى، فكأن التقدير :

نشرها نشرًا وهذا ما يسمّى عند النحاة بـ المصدر المؤكِّد لمضمون الفعل.

٢-الحال المؤوَّلة بالمشتق: أي بمعنى *منتشرات*، فيكون مصدرًا واقعًا موقع اسم الفاعل . ذكر أن (نُشْر) جمع (نَشُور)

مثل : رَسُول ← رُسُل فهي على وزن (فُعُل) ، ثُمَّ أشار إلى أن (نُشُر) قد تُخفف إلى (نُشْر) كما في:رُسُل ← رُسْل .

ثُمَّ نلحظ بُعدًا صوتيًا يتمثل في ظاهرة التخفيف بحذف الحركة الوسطى اختصارًا.

أورد قراءة (نَشْرًا) بمعنى *مَنْشُورات* أي اسم مفعول جاء على صيغة المصدر،

وهو من باب: نقض = منقوض ، حسب = محسوب

وهذه ظاهرة صرفية تُعرف بـ مجيء المصدر بمعنى اسم المفعول.

يُظهر من النص أيضاً أن الزمخشري : يجمع بين القراءات القرآنية والتوجيه الصرفي ، يستثمر ظواهر الاشتقاق والتخفيف الصوتي ، إذ يربط بين البنية الصرفية والمعنى السياقي . وهذا يؤكد منهجه القائم على: الدقة اللغوية وسعة الرواية والتحليل الدلالي المتكامل .

وقد أثبت البغوي في تفسيره قراءة (نُشُرا) بصوت النون ، إذ قال : ((جمع نشور، مثل صبور وصبر ورسول ورسل))[٢٤]، وقرأ ابن عامر (نُشْرا)[٢٥] ، بضم النون وسكون الشين ، وقرأ الآخرون بضم النون والشين . ثم ذكر قراءة عاصم ، فقال : ((قرأ عاصم "بُشْرا " بالباء وضمها وسكون الشين هاهنا))[٢٦] فهنا حصل تغير في الصوامت بمقابل استبدالي ، وهو صوت الباء حيث استبدل عن صوت النون ؛ وترك البغوي ما أحدثه هذا التغير الفونيمي من تغير في دلالة كل من اللفظتين لوضوحها ؛ إذ النشور الرياح الحية الطيبة التي تثير السحاب[٢٧] ، والبشير المبشّر الذي يبشر القوم بأمر خير أو شر[٢٨] ، وهو الذي مبلغ البشرى ، أي الخبر المفرح[٢٩] . ويتضح هنا وقع البشير صفة للرياح في المعنى ؛ إذ تبشر بالمطر .

نلحظ مما سبق الآتي:

١- التغيير على مستوى البنية الصرفية:

أ- **قراءة (نُشُرًا) فقد** أثبت البغوي قراءة **نُشُرًا** بضم النون والشين، وفسّرها بأنها: جمع "نَشُور" وقاسها على:

- صَبُور ← صُبُر
- رَسُول ← رُسُل

وهذا يدلّ على أنها على وزن **فُعُل** جمعًا لـ (فَعُول)، وهي صيغة جمع قياسية في اللغة العربية نلحظ أنَّ التحليل الصرفي هنا قائم على (الاشتقاق والقياس الصرفي وإلحاق النظير بالنظير)

ب - قراءة (نُشْرًا) نُقلت عن **ابن عامر** بضم النون وسكون الشين ، هذه الصيغة تحتمل:

- التخفيف من (نُشُر) وهنا يظهر البعد الصوتي، إذ إن سكون الشين يمثّل **اختصارًا حركيًا** ينسجم مع ظاهرة التخفيف في العربية.

ب- قراءة الجمهور (نُشُرًا) ذكر أن "الآخرين" قرؤوا بضم النون والشين، أي بإبقاء الحركة على الأصل، دون تخفيف.وهذا يبيّن أن البنية الكاملة (فُعُل) هي الأصل القياسي.

ج- قراءة (بُشْرًا) أورد قراءة **عاصم**:

(بُشْرًا) بالباء بدل النون وهنا يحدث تحوّل جذري في الجذر:

- ن ش ر ← الانتشار
- ب ش ر ← البشارة

مما يؤدي إلى **تحوّل دلالي** من معنى الانتشار إلى معنى التبشير.

وهذا التحوّل ليس اعتباطيًا، بل هو منسجم مع السياق؛ لأن الرياح:

- إمّا أن تكون ناشرة للسحاب
- أو مبشّرة بالمطر

٢- التغيير على مستوى الصوتي المتأمل في النص يجدُ ثلاث ظواهر صوتية:

أ-اختلاف الضم والسكون

ب-التخفيف بالحذف الحركي

ت-الإبدال بين النون والباء (اختلاف قرائي لا صوتي صرف)

وهذه الاختلاف تُظهر أثر الأداء الصوتي في تشكيل المعنى.

٣- التغيير على مستوى الدلالي أنَّ التنوع في القراءة أنتج معنيين رئيسين:

القراءة	الدلالة
ناشرات للسحاب نُشُرًا	
مبشّرات بالمطر بُشْرًا	

وكلاهما يتكاملان في الصورة البلاغية، إذ يجمع النص بين:

- الفعل الكوني (النشر)
- والأثر النفسي (البشارة)

١. تفاعل علم القراءات مع الصرف.
٢. أثر الحركة الصوتية في اختلاف البنية.
٣. تكامل الدلالة بين الانتشار والبشارة.
٤. منهج تفسيري يقوم على الرواية والقياس اللغوي.

-(بكّة و مكّة) :

وَرَدَ إبدال الباء ميماً في قوله تعالى : { إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ }[٣٠] قال البغوي : " وقوله تعالى : { للذي ببكة} قال جماعة : هي مكة نفسها، وهو قول الضحاك، والعرب تعاقب بين الباء والميم، فتقول: سَبَّدَ رأسه وسمَّده، وضربة لازب ولازم، وقال الآخرون: بكة موضع البيت ومكة اسم البلد كله.

وقيل: بكة موضع البيت والمطاف سميت بكة؛ لأن الناس يتباكون فيها، أي يزدحمون يبك بعضهم بعضاً ويصلي بعضهم بين يدي بعض ويمر بعضهم بين يدي بعض، وقال عبد الله بن الزبير : سُميت بكة لأنها تبك أعناق الجبابرة، أي تدقها فلم يقصدها جبار بسوء إلا قصمه الله. وأما مكة سميت بذلك لقلة مائها من قول العرب: مَكَّ الفصيل ضِرْعَ أمه وأمتكه إذا امتص كل ما فيه من اللبن، وتدعى أم رحم لأن الرحمة تنزل بها"[٣١]. نلحظ ممَّا سبق أنَّ البغوي أشار إلى أن العرب **تعاقب بين الباء والميم وهذا موجود في ظاهرة التعاقب بين الباء والميم**، واستشهد بقولهم:

- سبّد / سمّد
- لازب / لازم

وهذه ظاهرة معروفة في الدرس الصوتي القديم، إذ إن:

- الباء والميم يشتركان في **المخرج (الشفتين)**
- ويختلفان في **الجهر والغنة**

فهذا التعاقب يُفسِّر احتمال كون **بكّة** = **مكّة** من جهة الإبدال الصوتي.

ومن حيث الدلالة: يربط البغوي بين الظاهرة الصوتية والتفسير، مما يكشف وعيًا لسانيًا مبكرًا.

وقال الزمخشري(ت٥٣٨هـ) : " ومكة وبكة لغتان فيه نحو قولهم: النبيط والنميط في اسم موضع بالدهناء ونحوه من الإعتقاب أمر راتب ورائم وحمى مغمطة ومغبطة"[٣٢]. ومثال هذا الإبدال في العربية كثير، فقد جاء عن الأصمعي يقال بنات بَحْرٍ وبَنَاتُ مَخر وهُنَّ سحائب يأتين قُبُلَ الصيفِ مُنتَصِباتٍ فِي السَّمَاءِ قَالَ طَرَفَهُ وذَكَرَ نساء:

كبَنَاتِ المَخريمأدنَ كَمَا أنبَتَ الصيفُ عَسَالِيجَ الخَضِرِ "[٣٣]

والذي سوّغ الإبدال بين الباء والميم؛ أنهما حرفان شفهيان تقاربا في المخرج وتقاربا في الصفة؛ إذ أنهما مجهوران كذلك [٣٤]. ولا فرق بينهما سوى أن الهواء مع الباء يتخذ مجراه من الفم، ومع الميم يتخذ مجراه من الأنف[٣٥] ؛ كما أنهما اختلفا في صفة أخرى هي أن الباء حرف شديد والميم حرف متوسط شبيه بأصوات اللين أي ليس بالشديد ولا بالرخو[٣٦]، وزعم مكي بن أبي طالب أن الباء والميم كليهما شديد إلا أن الميم فيه غنّة ولولا هذه الغنة التي في الميم وجريان النفس معها لكانت باء، إذ كلاهما من مخرج واحد وكلاهما مجهور شديد[٣٧].

وقال النسفي (ت ٧١٠ هـ) : " الذي ببكة: أي للبيت الذي ببكة، وهي علم للبلد الحرام، ومكة وبكة لغتان فيه، وقيل مكة البلد وبكة موضع المسجد، وقيل اشتقاقها من بكة إذا زحمه لإزدحام الناس فيه"[٣٨] . ويبدو من قول المفسرين السابقين أنهم يميلون إلى الرأي الذي يقول: أن مكة وبكة لغتان أي أنه قد حصل إبدال بين الباء والميم، ونقل ابن الجوزي (ت ٥٩٦ هـ) عن الزجاج قوله : " وأما (مكة) بالميم فتصلح أن يكون اشتقاقها كاشتقاق بكة، والميم تبدل من الباء، يقال: ضرب لازب ولازم"[٣٩] . نلحظ مما سبق من جهة الصوت أنَّ الزجاج يرى أن الميم قد تُبدل من الباء، وهو ما يُعرف في الدرس الصوتي بـ الإبدال الصوتي وعلّة ذلك العلاقة الصوتية بين الحرفين ، إذ:

١-كلاهما صوت شفوي

٢-كلاهما مجهور

أمَّا الفرق بينهما أنَّ الباء: صوت انفجاري شفوي مجهور ، والميم: صوت أنفي شفوي مجهور ، وهذا التقارب في المخرج والصفات يسوغ وقوع الإبدال في بعض اللهجات العربية.

٢-الإبدال في عين الكلمة

-(شغف) (شعف)

ومثال الإبدال الصوتي في عين الكلمة ، ما جاء في لفظة (شغف) في قوله تعالى: {وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}[٤٠] ، ومعنى الآية قد بلغ حبّ "زليخا" لـ (يوسف) (عليه السلام) سويداء قلبها . قرأ الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) وعلي بن الحسين وابنه محمد وابنه جعفر(عليهم السلام) والشعبي وقتادة ومجاهد والحسن وابن محيصن : " شَعَفَها " بالعين المهملة ، وقرأ الباقون " شَغَفَها " بالغين المعجمة[٤١].

فالبغوي تعرض لهذا التغير الفونيمي الناجم عن اختلاف قراءة القراء ، ذاكرا أنه جاءت اللفظة بالغين المعجمة والعين المهملة ، وقال في تفسيرها ،على "شغف" بالغين : "أحبَّتهُ حتى دخلها حُبّه شغاف قلبها ، أي : داخل قلبها ... والشغاف جلدة رقيقة على القلب ، يقول : دخل الحبُّ الجلد حتى أصاب القلب "[٤٢] وينقل ابن منظور عن الفراء أنه قال : " شَغَفَها حبا ؛ أي خرق شغاف قلبها ، ووصل إليه "[٤٣] ، والشَّغاف ، بفتح الشين : غلاف القلب ، وهو جلدة دونه كالحجاب ؛ وعند أبي الهيثم الشغاف : حجاب القلب ، وهي شحمة تكون لباسا للقلب ؛ وعند الزجاج حبّتُه ، أو سوَيداؤه[٤٤]. وقال الزمخشري : "وشغفها : خرق حبه شغاف قلبها حتى وصل إلى الفؤاد ، والشغاف : القلب ، وقيل جلدة رقيقة يقال لها : لسان القلب ... وقرئ "شعفها" بالعين ، ومن شعف البعير إذ هنأه "[٤٥] ، ثم أورد البغوي قراءة أخرى فيها استبدال العين بالغين في لفظة " شغف " مبينا ما يحدثه هذا الاستبدال من تغير دلالي في اللفظة إذ قال : ((" وشغفها" بالعين غير المعجمة ، معناه : ذهب الحُبُّ بها كلَّ مذهب . ومنه شَعف الجبال وهو رؤوسها))[٤٦] ، فهنا يكون معنى الآية ((وصل حبه إلى قلبها ، فكاد يحترق))[٤٧] ، وقال ابن منظور ((والشَغْفُ : إحراق الحب القلب ، مع لذة يجدها ، كما أن البعير إذا هُنِئَ بالقطران يجد له لذة مع حرقة .))[٤٨]. والواضح مما تقدم أنَّ البغوي تنبه إلى اختلاف دلالة اللفظتين ، وإن كان كلاهما يوحي بشدة الحب .

(حطب وحصب)

ورد إبدال الصاد طاءً عند البغوي في قوله تعالى : {إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ}[٤٩] بقوله : "أيها المشركون وما تعبدون من دون الله ، يعني الأصنام، حصب جهنم ،أي وقودها. وقال مجاهد وقتادة حطبها والحصب في لغة أهل اليمن: الحطب. وقال عكرمة: هو الحطب بلغة الحبشة. قال الضحاك يعني يرمون بهم في النار كما يرمي بالحصباء. وأصل الحصب الرمي، قال الله عزّ وجلّ: {أرسلنا عليهم حاصباً}[٥٠] أي ريحاً ترميهم بحجارة، وقرأ الإمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام) حطب جهنم و أنتم لها واردون ، أي فيها داخلون "[٥١] .

يُلحظ ممَّا سبق إن البنية الصوتية للفظة (حَصَب) بما تحمله من أصوات مفخّمة واحتكاكية، تتآزر مع أصلها الاشتقاقي الدال على الرمي، لتشكّل صورة سمعية تتلاءم مع مشهد القذف في النار، ومن ثمّ فإن التحول القراءة إلى (حطب) يُبقي الدلالة العامة (الوقود) لكنه يخفف من حركية الصورة التي تحملها الصيغة الأصلية.، وقد ذكر النسفي أن الحصب بمعنى الحطب وقد قرئ حطب جهنم[٥٢]، وقال الزمخشري : " والحصب : المحصوب ، أي يحصب بهم في النار ، والحصب : الرمي ، وقرئ بسكون الصاد ؛ وصفاً بالمصدر ، وقرئ (حطب) ، (وحضب) : بالضاد متحركاً وساكناً ، وعن ابن ابن مسعود : يجعلون في توابيت من نار فلا يسمعون ، ويجوز أن يصمهم الله كما يعميهم "[٥٣].

وذكر الفراء أن الحصب في لغة أهل اليمن الحطب وأسند قراءة (حطب) بالطاء إلى علي(ع) وعائشة[٥٤]. وقد جاءت في العربية ألفاظ عديدة أبدلت فيها فيها الصاد طاءً ومن ذلك قول الأصمعي " يقال للناقة إذا ألقت ولدها ولم يُشعر أي لم ينبت شعره قد أملصت وأملطت، وألقته مليصاً ومليطاً، وهي ناقة مملص

ومملط وإبل مماليص ومماليط "[٥٥] . ونخلص من هذا إلى أن الصاد تبدل طاء لتجاور مخرجيهما فمخرج الصاد " مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا "[٥٦]. ومخرج الطاء " مما بين طرف اللسان اللسان وأصول الثنايا[٥٧] .؛ كما أنهما اتفقا في الإطباق والإستعلاء واختلفا في الجهر والهمس؛ فالصاد مهموسة والطاء مجهورة[٥٨] . ولهذه الأسباب جاز عند علماء العربية حدوث الإبدال بينهما.

٣-الإبدال في لام الكلمة

تطرق البغوي إلى الإبدال في لام الكلمة في طائفة من المفردات القرآنية ؛ ومن ذلك ما جاء في لفظة (نُنْشِزُها) في قوله تعالى : { أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[٥٩] ، إذ ذكر أنَّ قرَّاء البصرة والحجاز قرأوا (نَنشُرُها) بالراء أي نحييها[٦٠]. وقد جاء هذا المعنى عند الفراء في قوله : "أنشر الله الموتى فنشروا إذا حَيُوا كما قال الأعشى[٦١] :

يا عجباً للميت الناشر

وسمعت بعض بني الحارث يقول : " كان به جَرَب فَنَشر ، أي عاد وحي "[٦٢] ، وذكر القرطبي أنَّ (نُنْشِزها) و (نَنَشُزُها) لغتان في الإحياء بمعنى واحد كما يقال : رَجَع ورَجَعته ، وغاض الماء وغِضته[٦٣]. والتفت البغوي إلى ما في إحلال فونيم "الراء" محل فونيم "الزاي" من تفاوت في معنى اللفظة ، وهو أنها ، بالزاي – في أحد معنييها – "ترفعها من الارض ونردها إلى مكانها من الجسد ونركب بعضها على بعض ، وانشاز الشيء رفعه وإزعاجه ، ويقال : أنشزته فنشز أي رفعته فارتفع "[٦٤]. وبالراء بمعنى الإحياء ؛ يقول البغوي : " وقرأ أهل الحجاز والبصرة ننشرها بالراء معناه نحييها ، يقال : أنشر الله الميت انشاراً ونشرة نشوراً ... "[٦٥] .

وظفت العرب الانشاز ، بالزاي ، والانشار بالراء ، لظاهرتين كونيتين مختلفتين ، وهما نقل الشيء ورفعه ، ولاسيما العظام ، وإحياء الميت ؛ يقال : "أنشز الشيءَ : رفعه عن مكانه ، وإنشاز عظام الميت : رفعها إلى مواضعها وتركيب بعضها على بعض"[٦٦] وقال أيضا : " نَشَرَ الله الميت ينْشُرُهُ نَشْراً ونُشُوراً ، وأَنْشَرَهُ ، فَنَشَرَ الميتُ ، لا غيرُ : أحياه ... يقال : أَنْشَرَ الله الموتى ، فنشروا هم : إذا حَيوا ، وأَنْشَرَهم اللهُ ، أي أحياهم"[٦٧] . والراجح عند الباحث قراءة (ننشزها) بالزاي ؛ لانها توحي بان مرحلة عملية نقل العظام على مواضعها المعهودة تقدمت على مرحلة عملية كسو اللحم ، ثم وقع الإحياء ، وهذا يتماشى مع القانون الآلهي المهيمن على الطبيعة الكونية ، خلافا لقراءة (ننشرها) بالراء ؛ إذ تؤدي الى ان يكون الإحياء قد وقع قبل كسو اللحم ، وهذا خلاف النواميس الكونية . وهنا يتبين أن حمل معنى الإنشاز على الإحياء كما ذهب البغوي في أحد معنييه بعيد.

المبحث الثاني : الإبدال بين الصوائت القصيرة

المقصود به اختلاف اللهجات العربية في النطق بالحركات القصيرة في طائفة من المفردات، فما نجده مضموماً في لهجة يأتي مفتوحاً في أخرى، وقد تتناوب الضمة والفتحة والكسرة في لفظة واحدة [٦٨]. ويعود سبب هذا التناوب بين الفتحة والكسرة والضمة إلى اختلاف البيئات، وقد رجح أحد المحدثين أن أغلب الكلمات المشتملة على الضم تنتمي إلى بيئة بدوية، وأن المشتملة على الكسر تنتمي إلى بيئة حضرية، علماً أن هاتين الصيغتين استُعملتا في زمن واحد، فليست إحداهما أصلاً والأخرى فرعاً عنها، أو ليست إحداهما بمثابة التطور للأخرى، بل إن الصيغتين وُجِدتا معاً وعاشتا في عصور ما قبل الإسلام[٦٩] .

وقد يعود سبب التناوب أيضاً إلى علاقة صرفية تشمل تحول المفردة من الاسم إلى المصدر، والعكس بالعكس ، ومن ذلك تحول المصدر إلى اسم الزمان والمكان، وقد قرأ الحسن البصري قوله تعالى : { يَقُولُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُ}[٧٠]، بكسر الفاء وهو يحتمل المكان والمصدر وقراءة المصحف بفتح الفاء وهو مصدر بمعنى القرار من النار، وأشار البغوي هذا الإبدال في تفسيره واحتج بقراءات عديدة. ويمكن أن ندرس الإبدال الحاصل في هذه القراءات فهناك تأثيرات ملحوظة للحركات (الصوائت القصيرة) على الألفاظ من ناحية معاني الجذر الواحد ، وتغير فيها . والبغوي لم يفته الالتفات إلى تأثير هذه الصوائت في ظاهرة التغير الدلالي ، فهنا نذكر بعضاً مما تطرق إليه في ما يلي :

١-الإبدال بين الضمة والكسرة

تطرق البغوي إلى هذا الضرب من الإبدال في وقوفه عند لفظة (جُذاذا) في قوله تعالى : { فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ}[٧١] ، إذ يتناول هذه اللفظة بالبحث قائلا : ((قرأ الكسائي "جِذاذا" : بكسر الجيم أي كِسَراً وقِطَعاً جمع جذيذ، وهوالهشيم مثل الخفيف وخفاف))[٧٢] ، والجَذّ : كسر الشيء أو قطعه[٧٣] . يريد البغوي أن "الجُذاذ" بضم مصدر في الأصل ، وجعل اسما للقِطَع المكسور من الشيء ((وقرأ الآخرون بضمه ، مثل الحطام والرفات)) [٧٤] ، ويقع على الواحد والاثنين والجمع من المذكر والمؤنث ،كما جاء بنظير له ، وهو "حطام " ، فأن الحطام هو ما تحطم وتكسّر من الشيء المكسور ، وقال الزمخشري : " (جُذَاذاً) :قطاعاً ، من الجذ وهو القطع ، وقرئ بالكسر والفتح ، وقرئ : (جذاذاً) جمع جذيذ ، وجذذاً : جمع جذة ، وإنما استبقى الكبير ؛ لأنه غلب في ظنه أنهم لا يرجعون إلا إليه ، لما تسامعوه "[٧٥].

ويرى ابن منظور : ((حَطَمَهُ يحطِمُهُ حَطْماً ، أي كَسَرَهُ ، وحَطَّمَهُ فَانْحَطَمَ وتَحَطَّمَ. والحِطْمَةُ والحُطامُ : ما تَحَطَّمَ من ذلك))[٧٦] . كما يريد البغوي أن "الجِذاذ" بكسر الجيم ، أما لغة أخرى من " جُذاذ" ، فيكون إبدالا لهجيا له ؛ وإما جمع جذيذ ، بمعنى مجذوذ ، أي : الشيء المكسور ، يقال : ((جذَّهُ يجُذه جَذًّا ، فهو مجذوذ وجذيذ))[٧٧]. فإذن ، تصبح كسرة الجيم مقابلا استبدالها لضمها ؛ وذلك لأنَّ لها ميزة في تغير معنى المفردة ، إذ " الجُذاذ " بالضم ، بمعنى القِطَع المكسورة المنفصلة عن الشيء ، " والجِذاذ " بالكسر ، بمعنى الشيء المتكسّر إلى قِطَع .

٢- الإبدال بين الضمة والفتحة :

تكلّم البغوي على هذا النوع من الإبدال في كلمات قرآنية ، منها لفظة (قرح) في قوله تعالى : { إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}[٧٨] ، فهو يتطرق إلى أنَّ الكلمة قُرِئت بفتح القاف وضمها ، ويحكى – بصيغة التضعيف– ما ذهب إليه بعض المفسرين من التغير الدلالي الذي أدى إليه هذا الإبدال، إذ قال البغوي : ((قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر (قُرح) بضم القاف حيث جاء ، وقرأ الآخرون بالفتح وهما لغتان معناها واحد كالجُهد والجَهد ، وقال الفرَّاء بالفتح : الجراحة ، وبالضم ألمُ الجراحة ، هذا خطاب مع المسلمين حيث انصرفوا من أُحد مع الكآبة والحزن ، يقول الله تعالى "إِنْ يَمْسَسْكُم قرح" يوم أُحد ، " فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ" ، يوم بدر ، " وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ" ، فيوم لهم ويوم عليهم ، أُديل المسلمون على المشركين يوم بدر حتى قتلوا منهم سبعين وأَسَرُوا سبعين ، وأُديل المشركون من المسلمين يوم أُحد حتى جرحوا منه سبعين وقتلوا خمساً وسبعين"[٧٩] ، ذكر النسفي أن الكوفيين غير حفص قرؤوا بضم القاف، وقرأ غيرهم بفتح القاف وهما لغتان كالضعف والضعف، وقيل : بالفتح الجراحة وبالضم ألمها[٨٠] ، ونسب الفيومي (ت ٧٧٠ هـ) " القراءة بالفتح لأهل الحجاز والقراءة بالضم لتميم "[٨١].

وذهب الزمخشري : " قرىء (قَرح) بفتح القاف وضمها، وهما لغتان كالضعف والضعف، وقيل: هو بالفتح الجراح، وبالضم ألمها، وقرأ أبو السَّمَّال (فَرح) بفتحتين، وقيل : القرح والقرح كالطرد والطرد، والمعنى: إن نالوا منكم يوم أحد فقد نلتم منهم قبله يوم بدر، ثم لم يضعف ذلك قلوبهم ولم يثبطهم عن معاودتكم بالقتال. فأنتم أولى أن لا تضعفوا، ونحوه {فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون}[٨٢] ،وقيل : كان ذلك يوم أحد، فقد نالوا منهم قبل أن يخالفوا أمر رسول الله (ص) . فإن قلت: كيف قيل، (قَرْحٌ مثله) : وما كان فرحهم يوم أحد مثل قرح المشركين؟ قلت: بلى كان مثله، ولقد قتل يومئذ خلق من الكفار "[٨٣].

والمتأمل في ما سبق يجدُ أنَّ بعضاً من المفسرين تنبهوا إلى ما في القراءتين من اختلاف في المعنى نتيجة الإبدال الصوتي بين فونيمي الضمة والفتحة .

٣- الإبدال بين الكسرة والفتحة

تنبَّه البغوي أيضاً في تفسيره لِما في هذه الظاهرة الصوتية من أثرٍ في التغير الدلالي؛ فمن ذلك ما جاء في (عوج) في العربية ، وجاءت اللفظة في أكثر من آية في القرآن الكريم ، ومنها قوله تعالى : { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}[٨٤] ، وقوله تعالى : {الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ}[٨٥] ، وقوله تعالى : {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا}[٨٦] ، وقوله تعالى : {قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}[٨٧] ، وقوله تعالى : { لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا}[٨٨] ، فالبغوي يذكر في تفسيره هذه الآيات اتجاهين لغويّين في التغير الدلالي الذي يحدثه الإبدال بين فونيمي الكسرة والفتحة في فاء لفظة (العوج) ، **إحداهما** : إنَّ (العِوَج) بالكسرة يختص بالمعاني ، و(العَوَج) بالفتح يختص بالأعيان . وقال الزجاج (ت٣١١هـ) :

((والعِوَج – بكسر العين– فيما لا يرى له شخص ، وما كان له شخص قيل فيه : عَوَج– بفتح العين – تقول : في دينه عِوَجٌ ، وفي العصا عَوَجٌ))[٨٩] . ونقل ابن منظور (ت٧١١هـ) عن ابن الأثير : ((وهو بفتح العين ، مختص بكل شخص مرئي كالأجسام ، وبالكسر بما ليس بمرئي كالرأي والقول))[٩٠] .

ثانيهما : إنَّ (العِوَج) بالكسر ما كان في بساط أو أرض أو دين أو معاش ، و(العَوَج) بالفتح ما كان في كل في منتصب كالرمح والعود ، قال ابن فارس (ت٣٩٥هـ) : "العَوَج: في كل متنصب كالحائط والعود ، والعِوَجُ : ما كان في بساط أو أرض أو دين أو معاش "[٩١] . فالبغوي يميل إلى الرأي الثاني في تفسير قوله تعالى : { **وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا**}[٩٢] ، إذ قال : "يطلبونها زيغاً وميلاً ، أي : يبطلون سبيل الله جائرين عن القصد"[٩٣] ، وقال أيضاً : "يصلون لغير الله ، ويعظمون مالم يعظمهُ الله ، والعِوَج –بكسر العين– في الدين والأمر والأرض وكل مالم يكن قائماً ، وبالفتح في كل ما قائماً كالحائط والرمح ونحوهما"[٩٤] ، ولم يختلف الزمخشري عن البغوي في توجيه عندما فرَّق بين العِوج والعَوج بقوله : "فإن قلت : قد فرَّقوا بين العِوج والعَوج ، فقالوا : العِوج بالكسرة : في المعاني ، والعَوج بالفتح في الأعيان ، والأرض عين فكيف صح فيها المكسور العين ؟ قلت : اختيار هذا اللفظ له موقع حسن بديع في وصف الأرض بالاستواء والملاسة، ونفي الاعوجاج عنها على أبلغ ما يكون ؛ وذلك أنك لو عمدت إلى قطعة أرض فسويتها وبالغت في التسوية على عينك وعيون البصراء من الفلاحة، واتفقتم على أنه لم يبق فيها اعوجاج قط، ثم استطلعت رأي المهندس فيها وأمرته أن يعرض استواءها على المقاييس الهندسية؛ لعثر فيها على عوج في غير موضع ، لا يدرك ذلك بحاسة البصر ولكن بالقياس الهندسي، فنفى الله – عز وعلا – ذلك العوج الذي دق ولطف عن الإدراك، اللهم إلا بالقياس الذي يعرفه صاحب التقدير والهندسة ؛ وذلك الاعوجاج لما لم يدرك إلا بالقياس دون الإحساس لحق بالمعاني، فقيل فيه: عوج بالكسر ، الأمت النتوء اليسير، يقال: مد حبله حتى ما فيه أمت" [٩٥] .

وقال السمين الحلبي : " قال الزجاج: و (العِوج) بالكسر ، و (العَوج) بالفتح الميل، ولكن العرب فرقوا بينهما فخصوا المكسور بالمعاني والمفتوح بالأعيان تقول في دينه وفي كلامه (عِوج) بالكسر، وفي الجدار والقناة والشجر (عَوج) بالفتح، وقال أبو عبيدة: (العِوج) بالكسر الميل في الدين والكلام والعمل و (العَوج) بالفتح في الحائط والجذع. وقال أبو إسحاق: الكسر فيما لا ترى له شخصا وبالفتح فيما له شخص"[٩٦] ، إذن فالإبدال بين الكسرة والفتحة قد شكل فرقا ، وعلى أساسه توجه المعنى، وإن اتفق اللفظان في المعنى العام وهو الميل[٩٧] ، فـ (العوج) بالكسر يكون بالانعطاف في كل ما هو معنوي لا يدرك بالبصر، ولكن يدرك بالبصيرة كالانعطاف في الدين والزيغ فيه أو الميل عن جادة الصواب، وأما (العوج) بالفتح فيكون بالانعطاف في كل ما هو مادي ويدرك بالبصر كالجدار والشجر والقناة.

ولعل تناسب الكسر في (العوج) مع كل ما هو معنوي يدرك بالبصيرة، وتناسب (العوج) بالفتح مع كل ما هو مادي يدرك بالبصر ؛ لأن ما يدرك بالبصيرة عادة أصعب وأثقل مما يدرك بالبصر، فالرؤية البصرية أسهل من الرؤية القلبية؛ لأن الرؤية القلبية لا تتوافر إلا لذوي الألباب؛ لذلك تناسبت حركة الكسر التي هي

أثقل من الفتح مع ما يدرك بالبصيرة الصعوبة الإدراك بها، في حين أن حركة الفتح التي هي أخف من الكسر مع ما يدرك بالبصر لسهولة الإدراك به. فجعلوا الحركة الأقوى للمعنى الأقوى والحركة الأضعف للمعنى الأضعف.

الخاتمة

توصلنا في البحث إلى مجموعة من النتائج، أهمُّها :

١- أنَّ البغوي كسائر العلماء الأوائل ، عُنِيَ عنايةً كبيرة بالدرس الصوتي ، ولاسيما جهوده التفسيرية .

٢- لقد كان البغوي منتبهاً الى أكثر الظواهر الصوتية التي عرضها الباحثون المحدثون ، وبخاصّةٍ معيار الإبدال الصوتي بأقسامه الكثيرة .

٣- تطرق إلى الإبدال الصوتي مشيراً إلى أثر هذا الإبدال في تغيير الدلالة للكلمة، سواء كان هذا الإبدال بين الصوامت أم الصوائت القصيرة .

٤- أنَّ الجهود التي بذلها الأوائل ومنهم البغوي في مجال الصوت وأثره في إحداث تغيير في المعنى لم تَغِبْ عن أذهانهم ، بل كانوا على وعي بالقيمة الدلالية للصوت في البنية .

٥- أنَّ الخلاف بين الأوائل في التوجيه أمر طبيعي ، ولعلَّ ذلك يعود إلى المنهج والاصطلاح في البحث والتحليل من جهة ، وإلى المرجعيات التي يستند إليها كل عالم من جهة أخرى .

٦- أنَّ المشكل الصوتي يُعَدّ من أهم القضايا اللغوية التي عُنيَ بها الأوائل عنايةً فائقة، كما هو الحال في الدرس الصوتي الحديث .

الحواشي

[١] في البحث الصوتي : د. خليل ابراهيم العطية : ٦ .

[٢] منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ، د. علي زوين : ٦٢ .

[٣] ينظر : دراسة الصوت اللغوي ، د. احمد مختار عمر : ٩٣-٩٩ .

[٤] المدخل إلى علم اللغة ،د. رمضان عبد التواب :١٣ .

[٥] علم الأصوات ، د. كمال بشر : ٦٩ .

[٦] المصدر نفسه : ٦٧ .

[٧] المصدر نفسه : ٧٠ .

[٨] المصدر نفسه :٤٩١ .

[٩] ينظر : علم الأصوات العام ، بسام بركة : ١٦٩ .

[١٠] الأصوات اللغوية ، د. ابراهيم أنيس : ٢٧ .

[١١] ينظر : المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية ، محمد محمد يونس علي : ٢٤٢ .

[١٢] ينظر : معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) : ١/٢١٠

[١٣] المصدر نفسه : ٢١٠/١ .

[١٤] الإبدال :٥/١. (مقدمة المحقق) .

[١٥] كتاب الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث ، احمد بن سعيد القشاش : ٤٣٢ ، وينظر : الإبدال اللغوي في ضوء علم اللغة الحديث ، اسماعيل الطحان : مجلة آداب المستنصرية ، ع ١ ، س ٤١ ، ١٩٧٦ م .

[١٦] القلب والإبدال ، ابن السكيت (ضمن كتاب الكنز اللغوي في اللسن العربي) ، أوغست هفنر : ٣١ .

[١٧] الدراسات اللهجة والصوتية عند ابن جني ، د. حسام النعيمي : ٩٨

[١٨] ينظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٧٣ .

[١٩] المخصص : ٢٧٤/١٣ .

[٢٠] الإبدال : ٦ (مقدمة المحقق)

[٢١] ينظر : الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث : ٤٠٩ .

[٢٢] سورة الأعراف :٥٧

[٢٣] الكشاف ،للزمخشري :٤٥١/٢ .

[٢٤] تفسير البغوي :٢٣٨/٢ .

[٢٥] ينظر :معجم القراءات القرآنية ، د. أحمد مختار عمر ، د. عبد العال سالم مكرم : ٣٧١/٢ .

[٢٦] المصدر نفسه : ٣٧١/٢ .

[٢٧] ينظر : تفسير التحرير والتنوير ، ابن عاشور : ٣٣٢/٥ .

[٢٨] ينظر : لسان العرب ، ابن منظور : ٢٨٧/١ .

[٢٩] ينظر : المنجد في اللغة ، لويس معلوف : ٣٨ .

[٣٠] سورة آل عمران / ٩٦

[٣١] تفسير البغوي : ٧٠/٢-٧١ .

[٣٢] الكشاف :٥٨٦/١ ، وينظر : المبدع في التصريف : ١٦٠

[٣٣] ينظر : القلب ولإبدال :١٠

[٣٤] ينظر : الكتاب : ٤٣٤/٤ ، وشرح شافية ابن الحاجب (الرضي) :٢٥٠،٢٥٨/٣ .

[٣٥] ينظر: الأصوات اللغوية : ١٨٩

[٣٦] ينظر : في اللهجات العربية : ١١٨ ، ولهجة قبيلة بني أسد : ٨٩ .

[٣٧] ينظر : الرعاية لتجويد القراءة : ٢٠٣ .

[٣٨] تفسير النسفي ١/٣٦، وينظر : تفسير البيضاوي ١/٣٠ ، والبحر المحيط ١/٢٥.

[٣٩] زاد المسير، ابن الجوزي: ٤٣٨/٧ .

[٤٠] سورة يوسف :٣٠ .

[٤١] ينظر : الدر المصون ، السمين الحلبي : ٤٦٧/٦ ، وتفسير القرطبي : ١١٦/٩ ، والكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها ، يوسف بن علي اليشكري : ٣٤٠ ، ٥٧٦ .

[٤٢] تفسير البغوي : ٤/ ٢٣٦ .

[٤٣] لسان العرب ، ابن منظور : ٢٢٨٦/٤ .

[٤٤] ينظر : تاج العروس ، الزبيدي : ٥١٧/٢٣ .

[٤٥] الكشاف ، الزمخشري : ٢٧٥/٣-٢٧٦ .

[٤٦] تفسير البغوي : ٤/ ٢٣٦ .

[٤٧] روح المعاني ، للآلوسي :٧/ ٣٤١ .

[٤٨] لسان العرب ، ابن منظور : ٢٢٨٠/٨ .

[٤٩] سورة الانبياء :٩٨ .

[٥٠] سورة القمر: ٣٤ .

[٥١] تفسير البغوي : ٣٥٦/٥ .

[٥٢] ينظر : تفسير النسفي : ١٣٦/٣ .

[٥٣] الكشاف :١٦٧/٤ .

[٥٤] ينظر: معاني القرآن (الفراء) : ٢١٢/٢ ، والإبدال ، أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي :٢٥٥/٢ .

[٥٥] القلب والإبدال ، ابن السكيت : ٤٨ ، وينظر : الإبدال : ٢٥٢/٢ .

[٥٦] ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤ ، وسر صناعة الإعراب :٥٣/١ .

[٥٧] ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤ ، وشرح شافية ابن الحاجب (الرضي) :٥٣/١ .

[٥٨] ينظر : شرح شافية ابن الحاجب (الرضي) :٥٣/١ .

[٥٩] سورة البقرة : ٢٥٩ .

[٦٠] ينظر : تفسير النسفي : ٢٠٣/١، وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو ، ينظر : حجة القراءات ، أبو زرعة : ١٤٤ .

[٦١] ديوان الأعشى : ١٤١ ، وصدر البيت : حتى يقول الناس مما رأوا

[٦٢] معاني القرآن(الفراء) :١٧٣/١ ، وينظر :معاني القرآن (النحاس) :٢٨٥/١ .

[٦٣] ينظر : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ٢٩٥/٣ .

[٦٤] تفسير البغوي : ٢٣٠/١ .

[٦٥] المصدر نفسه : ٢٣٠/١ .

[٦٦] لسان العرب ، ابن منظور : ٦/ ٤٤٢٦ .

[٦٧] المصدر نفسه : ٤٤٢٣/٦ .

[٦٨] ينظر : في اللهجات العربية :٩١ ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية :١١٨ ، في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية : ١٥٧ .

[٦٩] ينظر : في اللهجات العربية :٩٢ .

[٧٠] سورة القيامة : ١٠ .

[٧١] سورة الأنبياء : ٥٨ .

[٧٢] تفسير البغوي ٣٢٤/٥ .

[٧٣] ينظر : تاج العروس ، الزبيدي : ٣٢٨/٥ .

[٧٤] تفسير البغوي ٣٢٤/٥ .

[٧٥] الكشاف : ١٥١/٤ .

[٧٦] لسان العرب ، ابن منظور : ٩٢٦/٢ .

[٧٧] لسان العرب ، ابن منظور : ٥٧٤/١.

[٧٨] سورة آل عمران : ١٤٠ .

[٧٩] تفسير البغوي : ١١٠/٢ .

[٨٠] ينظر : تفسير النسفي :٢٧٦/١ ، واصلاح المنطق، ابن السكيت : ٩٠/١ ، وحجة القراءات، أبو زرعة (بن زنجلة) : ١٧٤ .

[٨١] ينظر : المصباح المنير ، الفيومي : ٧٦٣/٢ ة.

[٨٢] سورة النساء : ١٠٤

[٨٣] الكشاف : ٦٣١/١-٦٣٢ .

[٨٤] سورة آل عمران : ٩٩ .

[٨٥] سورة الأعراف : ٤٥ .

[٨٦] سورة الكهف : ١

[٨٧] سورة الزمر : ٢٨

[٨٨] سورة طه : ١٠٧

[٨٩] معاني القرآن (الزجاج) : ٢٦٧/٣.

[٩٠] لسان العرب ، ابن منظور : ٣١٥٤/٤ ، وينظر : أدب الكاتب ، ابن قتيبة : ٣١٤ .

[٩١] معجم مقاييس اللغة :ابن فارس : ١٨٠/٤.

[٩٢] سورة الأعراف : ٤٥ .

[٩٣] تفسير البغوي : ٢٣١/٣ .

[٩٤] المصدر نفسه : ٢٣١/٣.

[٩٥] الكشاف : ١٠٩/٤-١١٠ .

[٩٦] الدر المصون : ٣٢٦/٣ ,

[٩٧] ينظر : معاني القرآن الزجاج :٤٤٧/١ ، والجامع لأحكام القرآن : ٢٣٣/٥ .

ثبت المصادر والمراجع :

*القرآن الكريم

– الإبدال ، أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي(ت٣٥١هـ) ، حققه ونشر حواشيه : عز الدين التنوخي ، مطبوعات المجمع العلمي العربي – دمشق ، ج ١ ، ١٣٧٩هـ –١٩٦٠م ، ج ٢ ، ١٣٨٠هـ – ١٩٦١هـ .

– الإبدال اللغوي في ضوء علم اللغة الحديث ، اسماعيل الطحان : مجلة آداب المستنصرية ، ع ١ ، س ٤١ ، ١٩٧٦ م

– أدب الكاتب ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة(ت٢٧٦هـ)،تحقيق : محمد الدلي ، مؤسسة الرسالة – بيروت .

– إصلاح المنطق ، يعقوب بن إسحاق السكيت(ت٢٤٤هـ) ،تحقيق :أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام محمد هارون ،ط٢ ، دار المعارف – مصر ،١٩٥٦م

– الاصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٥ .

– أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، أبو الخير ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت ٦٩١ هـ) ، إعداد وتقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .

– البحر المحيط ، محمد بن يوسف الاندلسي، تحقيق :عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد عوض ، وشارك في التحقيق ، د.زكريا عبد المجيد النوفي ،ود.أحمد النجولي ، ط١ ،دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،١٩٩٣م

– تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الزبيدي(ت ١٢٠٥هـ) ، تحقيق : ج١: عبد الستار أحمد الفراج ، ط٣، مطبعة حكومة الكويت ، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٣م.

– تفسير البغوي ، معالم التنزيل في تفسير القرآن ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي(ت ٥١٦ هـ) ، تحقيق : محمد عبد الله النمر ، عثمان جمعة ضميرية ، سليمان مسلم الحرش ، دار طيبة للنشر والتوزيع – الرياض ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م .

– تفسير التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر – تونس ، ١٩٨٤ م .

– الجامع لأحكام القرآن ،أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق : سالم مصطفى البدري ،ط٢ ، دار الكتب العلمية – بيروت ٢٠٠٥م .

– حجة القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت ق ٤ هـ) ، تحقيق : سعيد الأفغاني ،ط ٤ ، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ _ ٢٠٠١م .

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أحمد بن يوسف بن عبد الديم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) تحقيق : د. أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق .
- الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث ، محمد حسين آل ياسين ،ط ١ ، دار مكتبة الحياة –بيروت ، لبنان ، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م .
- دراسة الصوت اللغوي ، د. احمد مختار عمر ، عالم الكتب – القاهرة ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧ م .
- ديوان الاعشى الكبير (ميمون بن قيس) ، تقديم : مهدي ناصر الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان – بيروت ، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م.
- الرعاية للتجويد والقراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها والقابها وتفسير معانيها وتعليلها وبيان الحركات التي تلزمها ، صيغة الامام ، مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) ، تحقيق : د. احمد حسن فرحات ، ط٣ ، دار عمار ، الاردن – عمان ، ١٤١٧هـ– ١٩٩٦م.
- روح المعاني ، للآلوسي (١٢٧٠هـ) ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .
- زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج الدين عبد الرحمن بن الجوزي(ت ٥٩٧هـ) ، تحقيق : محمد زهير شاويش ، ط٤ ، د.ت .
- سر صناعة الاعراب ، عثمان بن جني ، تحقيق :د.حسن هنداوي ، ط١ دار القلم – دمشق ،١٩٨٥م.
- شرح شافية ابن الحاجب(رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي)، تحقيق :محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف ، ومحمد محيي الدين عبد الحميد ،ط١ ، دار المجتبى ايران – قم ،٢٠١٠م.
- علم الأصوات ، د. كمال بشر ، دار غريب – القاهرة ، ٢٠٠٠م .
- علم الأصوات العام ، د. بسام بركة ، مركز الإنماء القومي – بيروت ، ١٩٨٨ م
- في الاصوات اللغوية دراسة في اصوات المد العربية د. غالب فاضل المطلبي ، دار الحرية ، العراق ، ١٩٨٤ م .
- في البحث الصوتي : د. خليل ابراهيم العطية ، دار الجاحظ – بغداد ، ١٩٨٣م
- في اللهجات العربية ، د. ابراهيم أنيس ، ط٤ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٣م .
- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، د. عبد الصبور شاهين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٦٦م .
- القلب والإبدال ، ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) (ضمن كتاب الكنز اللغوي في اللسن العربي) ، أوغست هفنر ، أعادت طبعه بالأوفست مطبعة المثنى ، د.ت
- الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها ، يوسف بن علي اليشكري المغربي (ت ٤٦٥هـ) ، تحقيق : جمال الدين بن السيد رفاعي الشايب ، ط١ ، مؤسسة سما للتوزيع والنشر ، ١٤٢٨هـ –٢٠٠٧م.
- الكتاب ،عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٠هـ) ، تحقيق :عبد السلام محمد هارون ، ط٣ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣هـ –١٩٨٨م

– كتاب الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث ، احمد بن سعيد القشاش ، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، السنة (٣٤) – العدد (١١٧) ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢هـ .
– الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل : محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري : تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد عوض ، ود.فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي ، ط١ ،مكتبة العبيكان – الرياض، ١٤١٨هـ –١٩٩٨م.
– لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور المصري (ت٧١١هـ) ، ط٣ ، دار صادر – بيروت ،١٤١٤هـ .
– اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، عبده الراجحي ، دار المعارف – مصر ١٩٦٩ م .
– لهجة قبيلة بني أسد ، د. علي ناصر غالب ، ط١ ، دار الشؤون العلمية – بغداد ، ١٩٨٩م .
– المبدع في التصريف ، محمد بن يوسف أبو حيان الاندلسي ، تحقيق : د. عبد الحميد السيد طلب ، ط١ ، مكتبة العروبة ، الكويت ، ١٤٠٢هـ– ١٩٨٢م
– المخصص ، علي بن إسماعيل (بن سيدة) ، تحقيق : خليل إبراهيم جفال ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤١٧هـ– ١٩٩٦م .
– مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي (ت ٧١٠هـ) ، تحقيق : مروان محمد الشعار ،ط١ ، دار النفائس للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م .
– المدخل إلى علم اللغة ،د. رمضان عبد التواب ، ط٣ ، مكتبة الخانجي –القاهرة – ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م .
– المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ،أحمد بن محمد الفيومي (ت ٧٧٠ هـ) ، المطبعة الأميرية ،ط٣ ، ١٩١٢ م.
– معاني القرآن ، أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت ٣٣٨ هـ) ، تحقيق : محمد علي الصابوني ، ط١ ، جامعة ام القرى – مكة المكرمة ، ١٤٠٩هـ .
– معاني القران ، يحيى بن زياد الفراء ، تحقيق : ج١ : احمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار ،ج٢: محمد علي النجار ،ج٣: عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، ط٣ ، عالم الكتب ، لبنان – بيروت ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
– معاني القران وإعرابه ،إبراهيم بن السري الزجاج (ت٣١١هـ)، تحقيق :عبد الجليل عبده شلبي ، ط١ ، عالم الكتب، لبنان – بيروت ، ١٤٠٨هـ –١٩٨٨م.
– معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القرّاء ، د. أحمد مختار عمر، ود. عبد العال سالم مكرم ، ط٢ ، مطبوعات جامعة الكويت ، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٠م.
– المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية ، محمد محمد يونس علي ، ط ٢ ، دار المدار الاسلامي – بيروت ، ٢٠٠٧ م .

– مقاييس اللغة ، أبو الحسن أحمد بن فارس ، (ت ٣٩٥ هـ) ، اعتنى به : محمد عوض مرعب ، وفاطمة محمد أصلان ، ط١ ، ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

– المنجد في اللغة ، لويس معلوف ،ط ٣ ، دار العلم للنشر – قم .

– منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ، د. علي زوين ، ط : ١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد – ١٩٨٦ م .